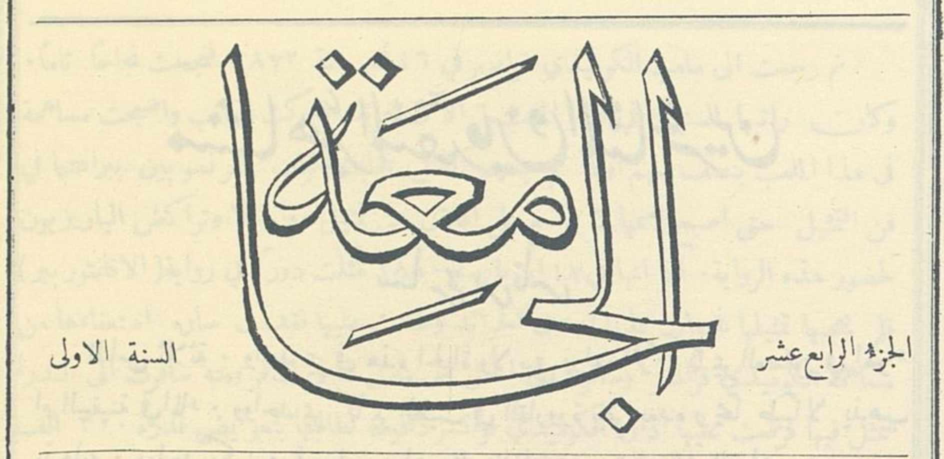


الجزء الرابع عشر السنة الاولى

الاسكندرية في ١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٧



ساره برنار اشهر ممثلات العصر

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

ساره برنار

الناس ثلاثة . واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقي وراءه اثرًا كما يمر العصفور في الهواء او السفينة في الماء . وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة يبقي بعده ريحًا طيبًا لا يذهب بذهابه . وواحد يكون فيها دعامة بنيان عظيم فاذا ذهب سقط ذلك البنيان

ومن الفريق الاخير ساره برنار صاحبة الترجمة فانها تطل من سماء شهرتها الواسعه وتشرف على اربعين مليونًا من الفرنسويين كما تشرف الشمس على الارض من هودجها الناري . وكما تحيا الارض حين اشراف الشمس عليها هكذا تدب الحياة في نفوس تلك الملايين حين سماعهم صوت ساره ورؤيتهم جبينها . فغير غريب اذًا ان نضع ترجمة حالها بين تراجم المشاهير ونفتتح بها تراجم شهيرات السيدات التي اشرنا اليها في الجزء الماضي . وغني عن البيان اننا لا نقدم الى حضرات السيدات من قراء الجامعة الممثلة ساره برنارد قدوة يُقتدى بها ولكننا نريهن في هذة الترجمة الوجيزة عظمة المراة الغربية وكيف انها تخرج من لا شيء فتصبح شيئًا عظيمًا

***

﴿ اهم حوادث حياتها ﴾ ساره برنار واسمها الحقيقي روزين برنار وُلدت في باريز في ١٢ اوكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين اسرائيليين اصلهما من هولاندة . فعمدها ابوها لادخالها في الديانة المسيحية ورباها في احد الاديرة . ثم وضعها في مدرسة الكونسرفتوار فتلقت فيها دروسًا عالية وخرجت منها فدخلت ملعب الكوميدي فرانسز وظهرت للجمهور لاول مرة في ١١ اغسطس سنة ١٨٦٢ وهي تمثل دور اوليديا في رواية ايفيجيني للشاعر راسين الشهير .

فلم يكن لها شان في هذا الملعب فانتقلت منه الى ملعب الجمناز فاظهرت فيه مواهبها واخلاقها الغريبة . ثم غضبت فسافرت من باريز وساحت في اسبانيا وعادت بعد ذلك الى باريز فدخلت ملعب بورت سان مارتين ثم انتقلت الى ملعب الاوديون ومثلث فيه رواية (الباسان) للشاعر فرنسوى كوبه فطارت شهرتها من هذا الحين وشخصت اليها ابصار الباريزيين .

ثم رجعت الى ملعب الكوميدي فرانسز في ٦ نوفمبر سنة ١٨٧٢ فنجحت نجاحاً تاماً. وكان راتبها السنوي في هذا الملعب ٦ الآف فرنك فتركت الراتب واصبحت مساهمة في هذا الملعب بنصف سهم اولاً ثم بسهم كامل نخلبت ألباب الفرنسويين ببراعتها في فن التمثيل حتى اصبح اسمها لا يوضع على اعلان عن تمثيل رواية الا وتراكض الباريزيون لحضور هذه الرواية. الا انها في ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ مثلت دوراً في رواية (الافانتوريير) فلم يعجبها تمثيلها فحملت عليها احدى الجرائد وطعنت عليها فقدمت ساره استعفاءها من مساهمة الكوميدي فرانسز وسافرت في الحال الى منزل لها في الهافر ومنه سافرت الى لندرا لتمثل فيها فرفعت عليها ادارة الكوميدي فرانسز دعوى تطالبها بتعويض قدره ٣٠٠ الف فرنك فحكمت المحكمة على ساره برنار بدفع مائة الف فرنك فقط. فجاءها في هذا الحين صاحب جوق وعرض عليها في مقابلة اجرة عظيمة ان تسافر معه الى اميركا للتمثيل فيها فسافرت معه ونجحت في سياحتها اكمل نجاح وتزوجت في سياحتها هذه بالمسيو دامالا احد رفقائها في التمثيل ثم انفصلت عنه.

وبعد سياحة عظيمة في اميركا عادت الى باريز مكللة باكاليل المجد والشهرة الواسعة فاتخذت في سنة ١٨٨٢ ادارة جوق باسم ابنها موريس برنار واخذت من ذلك الحين تقيم باريز وتقعدها ببراعتها وغرابة اخلاقها

﴿مواهبها﴾ ويرى القارئ في صدر هذا الجزء رسم ساره برنار وجمالها الفتان. وقد جمعت الى هذا الجمال صوتاً ياخذ بمجامع النفوس ولفظاً لاعيب فيه غير انه الدر لو تجسم ولهجة تذوب لها القلوب في الصدور ورقة في الكلام تحرك الجماد. فوق ذلك كله هوى نفساني شديد يمثل في الروايات اشد الاهواء واقواها. فانها اذا مثلت كانت نفوس الحاضرين معلقة على شفتيها القرمزيتين فلا تحركهما حتى تتحرك تلك النفوس كما تحرك الريح اوراق الاغصان.

وبراعتها ناشئة عن فهمها جميع الادوار التي تمثلها وتمثيلها اياها كانها فعلية لا تصويرية. فتارة تكون ملكة على عرش العظمة والكبرياء وطوراً فقيرة ذليلة في اقصى درجات المسكنة. هنا تلعب بالافاعي وهناك تقارع بالسيوف وهنالك تواجه الاسود وتصرعها بنظرها الساحر الفتان — تصنع ذلك بعظمة وبساطة وبراعة في التمثيل تسحر الالباب

﴿اخلاقها الغريبة﴾ وكانها لم تكتف باستيلائها على نفوس الباريزيين واجتذابها ابصارهم بفن التمثيل فسعت الى ذلك ايضاً من طريق آخر. فانها تعلمت الرسم وصارت

ترسل رسومها الى معرض الصور ثم نشرت كتاباً عنوانه « تأثرات كرسي » ملاته افكاراً غريبة . ومثلت رواية عنوانها « الاعتراف » من قلمها فلم تصب نجاحاً . وصنعت تابوتاً ثميناً كان يطيب لها ان ترقد فيه . وجعلت تركب المناطيد وتصعد في الهواء وتلبس ملابس الرجال وتستقبل زائريها بهذه الملابس — كل ذلك رغبة في الاشتهار وتحدث الناس عنها

ومن غريب اخلاقها الحدة والاستقلال في الراي وعدم الطاعة لرئيس . وكثيراً ما كانت اذا غضبت لطمت مغضبها او مغضبتها على وجهها لطمة تريه النهار ليلاً ولذلك اشتهرت بانها « ضرابة الكفوف » اما استقلال عقلها فقد كان سبب عناء لها في بدء الامر ولكنه كان يزيد شهرتها ويبعث على الاعجاب بقوة نفسها

وبلغت الخمسين من العمر منذ خمس سنين فاحتفلوا بيوبيلها في باريز احتفالاً شائقاً وقف فيه المسيو فرنسوى كوبه الشاعر الشهير واحد اعضاء الاكادمي الفرنسوية فامتدحها بقصيدة ذكر فيها اعمالها المجيدة ثم انحنى بشعره الابيض فناولها نسخة منها وقبل يدها . فاجابت ساره والدموع في عينيها شاكرة على هذا الاحتفال

✻شاعرها الجديد✻ واعظم الروايات التي مثلتها ساره برنار بعد روايات فيكتور هيغو شاعرها العظيم « الذي كان يطاطىء امامها لمته البيضاء » رواية سيرانو دي برجيراك للشاعر العصري الجديد « ادمون روستان » وهو شاب جميل غني متزوج بفتاة شاعرة جميلة غنية ايضاً نبغ حديثاً في الشعر وهو يكتب الآن لساره برنار رواية اخرى غاب عنا اسمها ربما مثلتها في الشتاء القادم وهو منها الآن بمنزلة فيكتور هيغو شاعرها الاول

وحضرت منذ عهد قريب الى مصر ومثلت في الاوبرا وفي تياترو زيزينيا . وكانت في كل بلد تسير اليه يبادر الاغنياء والاكابر لاستقبالها وحمل امتعتها بايديهم والسعيد من يحمل شيئاً منها . فما اعظم سلطان النفوس . لا ريب انه لا يزال اقوى من سلطان العقول .

وطلب منها بعضهم في مدينة رين يوم محاكمة دريفوس ان تمثل فيها احدى رواياتها واعلنوا يوم التمثيل فارسلت اليهم تقول : ارفعوا الاعلانات عن الجدران فاني اكره ان يكون انقسام بسببي . قال ظريفٌ في ذلك الحين لاريب انها وجدت ان رواية « محاكمة دريفوس » تكون اشد اهمية من روايتها لذلك رفضت التمثيل

ولما حضرت الى مصر وضعت احدى الصحف العربية رسمها فنعرض هذا الرسم عليها وهو الذي يراه القارىء في صدر الصحيفة التالية



فلما راته قالت باسمة: لاغرابة فقد صوروني اشد بشاعة من هذا بكثير

وعمر ساره برنار الآن ٥٥ ولكنها لاتزال كانها ذات ثلاثين كما يُرى من رسمها الاول وهو ماخوذ عنها من سنتين على الكثير

***

وليس يُستغرب ان لا يفهم كثيرون من الشرقيين عظمة ساره برنار وسبب مجدها لعدم قدرهم فن التمثيل قدره فيعجبوا من وضعنا في صدر الجامعة ترجمة حالها بل ان من سيئي الظن من يعزو تلك العظمة الى بهاء المراة وجمالها فقط · ولكن اذا علموا ان امراء الشعوب يكرمون ساره ويحترمونها وامراء الشعر والعلم والفلسفة يحنون رؤُوسهم لديها ويقبلون يديها ايقنوا ان ساره عظيمة بفضائل نفسها لا بفضائل جسدها · ومغيب شمسها — بعد عمرٍ طويل — سيكون فراغاً عظيماً في حياة الامة الفرنسوية هيهات ان يسده احد بعدها

ويسوءُ الشرقيين جداً أنهم اذا نظروا الى هذا الفن الجميل الذي رقته في فرنسا ساره برنار درجاتٍ عالية نظروا اليه كواقف في الحضيض ينظر الى كواكب السماء لان انحطاطهم في هذا الفن اشهر من ان يذكر واللوم في ذلك عليهم وعلى حكوماتهم معاً ولكن ليس هذا المقام مقام بحث في هذا الموضوع

باب المقالات

الحب وانواعه

اذا نظرنا الى جسم الانسان من الخارج راينا اعضاءه وما تركبت منه جزءاً جزءاً واذا اعملنا سكين الجراح في هذا الجسم والقينا النظر الى داخله راينا اعضاءه الداخلية جزءاً جزءاً ايضاً . فهل هذا الجسم الانساني مركب من هذه الاجزاء والاعضاء فقط ام فيه اجزاء واعضاء اخرى معنوية لاتراها عين الفسيولوجي ولا تصل اليها سكين الجراح

لا شبهة في ان كل انسان حي يحس بان في داخله قوة غير القوة المادية . ففيه اذاً اعضاء باطنية معنوية وغرض الفلاسفة والبسيكولوجيين معرفة هذه الاعضاء الداخلية المعنوية كما ان غرض الفسيولوجيين معرفة الاعضاء الداخلية والخارجية الحقيقية

وقد رأينا خير تفصيل لتلك الاعضاء المعنوية في كتاب « الواجبات » للفيلسوف جول سيمون فراينا تلخيصها بمناسبة السوءال الذي القاه علينا احد الادباء بشان الحب وانواعه . على ان هذه الخلاصة التي نبسطها آلان للقراء تكاد تكون زبدة كتاب الواجبات كله فلا ريب انهم يطالعونها بامعان تستحقه اقوال ذلك الفيلسوف العظيم .

قوى النفس متعددة ولكنا نحصرها هنا في ثلاثة اجزاء . الاول الارادة اي الحرية . والثاني الفكر . والثالث الهوى النفساني . وليس من غرضنا الكلام عن القسمين الاولين بل نقصر الكلام على القسم الثالث

والهوى النفساني انواع تختلف باختلاف الموءثرات على الانسان . فالحب هوى والبعض هوى . وكذلك الحسد والطمع والغضب والشفقة والحلم — كل هذه اهواء تثور في نفس الانسان وفقاً للموءثرات الخارجية .

ومصدر هذه الاهواء كلها اللذة والالم وراسها الحب نقيضه البغض . والحب ثلاثة انواع حب للنفس وحب للغير وحب لله وكل انواع الحب تنطوي تحت هذه الانواع الثلاثة .

﴿حب الذات﴾ اما حب النفس ويسمى حب الذات فهو اصل جميع فضائل الانسان ورذائله . وهو ثلاثة انواع . الاول حب الحياة . والثاني حب صلاح الحال كما يقول ابن رشد او حب صلاح الحياة . والثالث حب انماء الذات او حب زيادة الموجود في الذات

ويتفرع من حب صلاح الحال او حب صلاح الحياة ثلاثة انواع . الاول حب الملكية اي رغبة الانسان في ان يستولي على ما تميل نفسه اليه . والثاني حب الكرامة وهو رغبته في ان يكون محترماً مكرماً . والثالث حب السلطة وهو ميله الى التسلط على غيره سواء كان ذلك ادبياً ام سياسياً . وقد بقي لحب صلاح الحال انواع اخرى وهي ملاذ الحواس تدخل تحتها الطيبات التي يستطيبها الانسان ولكنها انواع صغيرة لاشان لها بازاء تلك الانواع الكبرى

﴿حب الغير﴾ هذه اهم انواع حب الذات اما حب الغير فانواع ايضاً . وينطوي تحت كلمة «الغير» ثلاث كلمات . الاولى «العيلة» الثانية «الوطن» الثالثة «الانسانية» فاذا قلنا حب الغير اردنا بذلك حب العيلة وحب الوطن وحب الانسانية

اما حب العيلة او الحب البيتي فهو ثلاثة انواع الاول الحب الزوجي وهو «الحب» المقصود عند اطلاق هذه اللفظة . ويسمونه الحب الاعظم والهوى العظيم وبما ان السائل يعني هذا الحب بسؤاله فسنفرد له فصلاً مخصوصاً . والنوع الثاني من الحب العيلي الحب الابوي والثالث الحب البنوي . والرابع الحب الاخوي

اما حب الوطن وحب الانسانية فلا تنطوي تحتها انواع مخصوصة ومعنى الاول تعلق الانسان بالارض التي ينشأ فيها ومعنى الثاني حب البشر على اختلاف اجناسهم وتنطوي تحتها الصداقة

﴿حب الله﴾ واما حب الله فهو اتجاه المخلوق الى الخالق وميل النفس الخالدة الى الكل الذي اخذت منه . ومن نتائج هذا الحب العبادة بانواعها

هذه هي انواع الحب على وجه الاجمال ولا ريب ان تفصيل هذا الاجمال يقتضي مجلدات ضخمة فنكتفي الآن بالاشارة الى تلك الانواع وربما عدنا الى هذا الموضوع وبحثنا في كل نوع من انواعه على حدة اذا راينا في القراء ميلاً اليه . على اننا سنفرد فصلاً للكلام عن الحب الزوجي او الحب النوعي كما اشرنا آنفاً

الحياة

﴿ مذاهب الفلاسفة فيها ﴾

لحضرة الكاتب المجيد المحجوب

٢

ينكر جماعة من الماديين البتة وجود مبداء خاص للحياة او قوة مستقلة فيها عن القوات الطبيعية · و يقولون ان المشاهد من اعمال الحياة في النبات والحيوان لا يخرج عن احكام الشرائع الطبيعية · وبعبارة اخرى ان الحياة ليست الا من الظواهر الطبيعية لمادةٍ مركبة من الهيدروجين والاوكسيجين والكربون والنيتروجين المسماة بروتوبلاسم · وهي في حالتها هذه كالمادة المركبة من الهيدروجين والاوكسيجين المسماة ماء ناهيك انك لا تجد في الآليات عنصرًا غير موجود في العالم المادي · وزد على ذلك ان علم الكيمياء قدنفى وجود مبداء حيوي مستقل عن المادة ونظامها وقد قال واحد من زعمائهم انه ولئن تعذر على العلم اليوم ايضاح اعمال الحياة طبقًا للشرائع الميكانيكية والكيماوية ذلك لان علم الحياة لم يتقدم بعد تقدمًا كافيًا يؤهله لبلوغ هذه الغاية ولكن هذا العلم سيبلغ يومًا غايته هذا اذا تيقن ذووه انه لا يجب البحث عن حقيقة الحياة في غير طرق الطبيعة وسننها · وليس القول بهذا الرأي او ما يقرب منه حديث العهد وانما هو قديم منذ ايام ايقورس اليوناني وله نصراء في عصرنا الحالي من كبار الفلاسفة ونطس الاطباء ومهرة الكيماويين والفسيولوجيين

وهناك طائفة اخرى من الفلاسفة والفيسيولوجيين يعرفون بالحيويين يذهبون في الحياة خلاف ما ذهبت اليه طائفة الماديين حيث يقولون ان للكائنات الحية مبدا حيويًا خاصًا مجردًا عن المادة وغير خاضع لنواميسها وليس ثم ادنى علاقة بين خصائص وقوى المواد الالية وبين قوى وخصائص المواد غير الآلية ناهيك انه يوجد اختلاف بين ومضادة قوية في ماهية خصائص وقوى عالمي الاحياء وعالم الجماد · وعلى تلك المباينة والمضادة قيام الحياة وحفظها · وعليه عرف بيشا الحياة بانها مجموع وظائف من شانها مقاومة الموت · ولهم ادلة كثيرة تؤيد مذهبهم هذا منها ان الحي لا ياتي الا من الحي وطالما قام معارضوهم وقعدوا ليثبتوا التولد الذاتي بالطرق العلمية فخاب ما املوا وبقي القول بعدم تولد الحي من غير الحي حقيقة ثابتة لا ريبة فيها

وبعد ان ابان الحيويون ان خصائص الحياة تمتاز عن خصائص الجماد وان المبدأ الحيوي يحل في المواد فيصيرها ذات بناءٍ آلي بحيث يكون المبدأ الحيوي العلة والبناء الآلي معلولها وقفوا عند هذا الحد ولم يزيدوا شيئاً . الا ان منهم نفراً توسعوا في الموضوع ومنهم كلود برنارد القائل بوجود مبدأ مدبر يتولى انماء الآليات ومبداء مكون يكونها ومتى اجتمع هذان المبدآن أُطلق عليهما اسم القوة الحيوية . وقال انه لا يدري اذا كان هذان المبدءان يوجدان في النفس او في غيرها فذلك من خصائص علم الله

ومنهم من قال بالمبدأ الحيوي المستقل عن المادة والمتصل بالنفس وقد قال ستهال ان المبدا الحيوي الحقيقي غير منفصل اصلاً عن مبداء الفكر والحس وان النفس عدا عن انها هي السيدة والمدبرة للجسد الذي تسكنه فان الجسد قد كون وجعل على نمطٍ يسهل معه جداً حكمها عليه ولا ينحصر حكمها على وظائف الحس والفكر فقط انما يعم سلطانها جميع الاعمال والوظائف الحيوية

على ان الذين ينسبون للنفس تلك السلطة المطلقة على الجسد يعرفون بالنفسيين وهذا الراي قديم في الوجود ولئن كان الاسم حديث الوضع . فقد نشأ في المدرسة الايونية وقال به الفيثاغوريون والافلاطونيون والارسطوطاليسيون والرواقيون وجماعة من فسيولوجيي العصر الحالي .

ومع ان القول بان النفس مبدأ الحياة قول عام للمتمذهبين بهذا المذهب الا انهم ليسوا على وتيرة واحدة من حيث الكلام عن النفس وماهيتها . فان الايونيين وكل الفلاسفة حتى عهد افلاطون يقولون ان مبدأ الحياة هو النفس انما النفس هواء او نار او مادة اخرى اقل كثافة او اكثر . واما افلاطون فيقول ان النفس هي ولا شك مبدأ الحياة ولكنها ليست هي النفس المجردة عن المادة المدركة والخالدة انما هي النفس السفلى العديمة الادراك والفانية

اما مذهب ارسطو فظاهر من رسالته عن النفس فقد جعلها اربعة انواع النوع الاول النفس المغذية والثانية الحاسة والثالثة المتحركة والرابعة المدركة . وقال ان مبدأ الحياة هو في النفس الاولى اي المغذية ثم قال ان النفس الاولى موجودة في النبات والاولى والثانية في الاحياء المتوسطة بين عالمي النبات والحيوان والاولى والثانية والثالثة في الحيوان والانواع الاربعة موجودة جملة في الانسان

ولا نعلم على اي حجة او برهان دعموا هذا الراي وانك لترى اراءهم تختلف تبعاً

لاحوال الزمان والمكان كما رايت . وقد قال ديكارت ان عامة الناس الذين ليس لهم من العلم نصيب وافر ينسبون الحياة الى النفس ذلك لاسباب منها اللغة وقوة التقليد والتخيل الذي ينوب عندهم مناب الحقائق فيتصورون الموت عبارة عن انفصال النفس عن الجسد ويحسبون النفس علة حياته وموته وذلك بدخولها اليه وخروجها منه ويزعمون ان النفس مادية كالهواء وبما ان التنفس من اشد اعمال الحياة ظهوراً ظنوها تطير مع آخر نسمة ولهذا ترى في اكثر اللغات متى اخبروا عن موت انسان قالوا فاضت روحهُ وان تكن هذه المزاعم من تخيلات العامة الا انها اتصلت بالعلماء فابرزوها للناس بزي فلسفي

على انك علمت مما مرَّ بك من اقوال الفلاسفة انها تناقض اراء ستهال زعيم النفسيين القائل بوحدة النفس في الانسان وبتجردها عن المادة وخلودها على انهم اتفقوا من حيث ان في النفس المبدأ الحيوي ولا اعلم كيف تكون النفس عندهم مديرة اعمال الحياة حال كونها لا تبلغ حد الرشد والاصابة في الحكم حتى تمرَّ عليها الايام فتكسبها الخبرة والحنكة بين ان وظائف الحياة تجري على منهاج واحد منذ الولادة حتى الموت

بقي علينا ان نبحث فيما قرروه عن الحياة والحس هل هما شيئان متحدان في ماهيتها . فقد قال اصحاب هذا الراي بوجود الحس في الحيوان والنبات معاً اي ان الحس موجود في عالم الاحياء على تباين مراتبها . ووجودهُ فيها تابع لاحوال مراتبها واختلاف انواعها من حيث الظهور التام في اعلى الانواع وصعوبة تمييزها في المراتب الدنيا وان بدونها (١) لاحياة او بالحري لا حياة ظاهرة وبها تبدو كل حياة وينمو النبات والحيوان . والعقل الذي يضع الانسان في مركز يميزه عن سائر المخلوقات ليس سوى نتيجة مجتمع احساساته المشتركة بعضها مع بعض

وهذا الرأي ماخوذ به منذ الفي سنة ومن بعد زمني ديمقريط وافلاطون تقلب بين النضارة والذبول الى ان ازهر في العصور الاخيرة حيث نادى به نفر من كبار الفلاسفة وفطاحل العلماء ناهيك ان طائفة منهم تجاوزت الى الغلو في الراي فقالت ان النبات حساس من الباطن كما هو حساس من الخارج ولم يقفوا عند هذا الحد من القول بل تجاوزوا المعقول فجعلوا الحس مبدأ كل اعمال الحياة الآلية بل زادوا على ذلك كثيراً بان جعلوه مبدأ كل حركة صغيرة كانت او كبيرة وكل تحليل او تركيب في الجمادات

وهناك فرع آخر للحيويين يعرف اصحابه بالآليين يقولون ان للمواد الآلية خصائص

(١) الدكتور شميل . المقتطف السنة الخامسة

ملازمة لها متحدة معها لا توجد في غير الآليات . وبعبارة اخرى لا يقولون بوجود شيء في الاحياء غير الاجهزة والمواد الآلية وان لتلك المواد خصائص لا توجد في غير عالم الاحياء . غير انهم لم يتفقوا على عدد تلك الخصائص فمنهم من جمعها في واحدة وهي سرعة الانفعال ومنهم من جمعها في خمس وهي الغذاء والنمو والتوليد والحركة العصبية والانقباض . ومنهم من جعلها ثماني عشرة الا ان الحياة في مذهبهم معلولة وليست علة ذلك النظام الآلي وتابعة له وليست بسابقة . والخلاصة ان مذهبهم وسط ما بين الحيويين والماديين

هذا ولو شئنا الاتيان على كل الآراء والمذاهب عن الحياة لضاقت دون ذلك صفحات الجامعة وسئم القراء الاطالة على غير طائل . على ان تقرير هذه القضية واجتلاء حقيقتها من القضايا الكثيرة التي سكنت عالم الخفاء رغماً عن جهد العلماء وابحاثهم الدقيقة احقاباً متطاولة . وربما يبلغهم الجد المتواصل والبحث الدقيق بعد سنين الى الحكم عن ماهيتها بالارجحية . وربما اصبحوا معها بعد توالي اجيال عديدة كما امسوا فرقاً ومذاهب والله اعلم .

انتقاد الاديتين

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

جاءنا الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من الجامعة الغراء وفيهما اعتراضان لاديتين على مقالتنا « اختيار الزوج » الا اننا رأينا الادية الثانية ارفق بنا من رفيقتها الاولى لانها اكتفت باسقاط « ثلاثة ارباع نصائح الكاتب » وابقت له الربع « كرماً منها » ليتعزى به عن تعبه . فلها شكرنا على ذلك

اما استنادها في هذا الاسقاط فالى حجتين : الاولى ان المرأة لا تختار الزوج بل لها ان تقبله او ترفضه . والثانية ان اختيار الزوج لا يتهيأ لغير الغنيات . ثم زادت على هذا انها ترى الزواج المشوم افضل من العزوبة في بلادنا . فلم نر بدًا بعد هذا الانتقاد ان نرده بوجه الاختصار لان صفحات الجامعة تضيق عن الاسهاب ونخاف ملل القراء فنقول

يسوءنا ان الاديتين بنتا اعتراضهما على مغالطة سوفسطائية . فانهما اتخذتا لفظة « الاختيار » بمعنى اعم مما اردناه . اذ توهمتا اننا نريد به : اختيار الفتاة من تشاء من الرجال مطلقاً زوجاً لها وهذا حق لا يدعيه للنساء الا من خولط في عقله . بل الرجال انفسهم ليس لهم هذا الاختيار المطلق . فكيف خطر للاديتين اننا ندعي للمراة هذا الحق الذي ليس

للرجل ؟ اما « الاختيار » الذي اردناه فليس الاختيار المطلق كما توهمت المنتقدتان بل الاختيار الذي هو من حقوق كل فتاة غنية كانت او فقيرة في ان تقبل الخاطب او ترفضه متى تقدم للخطبة · وهو اختيار مقيد محصور في الخاطبين وبذلك تسقط حجة الاديبتين ·

على اننا بعد هذا البيان نذكر على سبيل الاستطراد بعض الاسباب التي جعلتنا نرى في نشر « اختيار الزوج » نفعاً جزيلاً للفتيات الشرقيات وهي

(١) ان الشابات المتهذبات كثر عديدهن في بلادنا واصبح اكثرهن يشاركن والديهن في الراي عند اختيار الزوج بل منهن من يتغلب رايهن على راي والديهن · ومن سوء الحظ ان المدارس على كثرة ما تعلمهن من الاشياء المفيدة لا تعلمهن شيئاً عن اخلاق الرجال لانها تتحاشى هذه المباحث · والروايات التي يقرانها تمثل لهن الرجال اما ملائكة او شياطين والحال ان الرجال كما نراهم ليس منهم ملائكة وقليل منهم الشياطين وهم في الغالب بين بين · فهذا الجهل باخلاق الرجل ينبغي ازالته وانارة عقل الفتاة لتحسن اختيار زوجها من بين الذين يُقدمون اليها · وكم من فتاة شرقية سريعة الانخداع بظاهر الرجال تعتقد ان خير الازواج الشاب الجميل الغني بقطع النظر عن باقي صفاته واخلاقه · بل كم من فتاة بيننا تحسب ما يتلبس به الخاطب من الظواهر الملائكية مدة الخطبة صفاتٍ ثابتة فيه وما درت ان الرجل كالذكر من جميع الحيوانات والطيور لايتزين و يغرد الاحين يحب · فلهذا راينا ان مقالة « اختيار الزوج » تميط اللثام عن اخلاق بعض الرجال

(٢) كتب كثيرون من كتاب الشرق في اختيار الزوجة وقلما من كتب منهم في اختيار الزوج فراينا من الفائدة ان نملأ هذا الفراغ

(٣) ان ازدياد الحاجيات بدخول العادات الاوروبية الى بلادنا جعل الكثيرين من شباننا يتهيبون الزواج فكثرت العازبات ولذا اصبح الكثيرات منهن عند اول خاطب يتقدم لهن يتمسكن باذياله مهما كان « النصيب رديئاً » فتنبيه هؤلاء العازبات وتذكيرهن « ان العزوبة خير من زواج مشوم يجر الويل والشقاء » لا نظنه بلا نفع للشرقيات

وصلنا بحكم الاستطراد الى اعتراض حضرة الاديبة الاخير الذي ما نخال عاقلة في الشرق والغرب توافقها عليه · وصلنا الى الراي الذي يحملنا على الظن ان حضرة المنتقدة الاديبة من المتزوجات السعيدات كثيراً في زواجهن حتى انها لخلو ذهنها عن كل ما ينشأ عن الزواج المشوم من الآلام والشقاء رات ان تفضله على العزوبة في بلادنا الشرقية · اما

استنادها في هذا التفضيل فالى ما ياتي:

(١) ان العازبة تكون هدفاً للهزء والاهانة اذا عاشت بلا رفيق . نقول ولكن اذا كان هذا الرفيق رفيق سوء لا يصفو معه عيش الا يكون استهزاء الناس اشد واقوى ؟

(٢) ان الابنة في بلادنا غير قادرة على تحصيل رزقها نقول ولكن ما ادراها ان زواجها المشوم يكفل لها ذلك اذا كان زوجها مسرفاً او مقامراً او بطالاً فانها تضطر حينئذٍ ان تحمل همّ نفسها وزوجها واولادها وتكون هربت « من الدالف الى تحت المزراب »

(٣) ان الوالدين لا يدومان ومحبة الاخوة تنقص بعد زواجهم . نقول ولكن من يضمن ان الفتاة تجد في الزوج الشرير ما يعوضها عن محبة الوالدين والاخوة . افليس من الاولى ان تحمل والديها واقاربها اثقالها وهي وحيدة بنفسها بدلاً من ان ترجع اليهم بعد « الزواج المشوم » واربعة اولاد وراءها

ولا ارى مساغاً لتفضيل الاديبة الزواج المشوم بجحيمه وعذابه على ما في العزوبة من المشقة اليسيرة بالقياس اليه الا ان تكون قد ارادت بالزواج الذي تختاره على العزوبة الزواج الوسط الذي يكون ناقصاً بعض الشروط الكمالية فهذا نسلم لها به . وعندنا ان الفتاة الشرقية بالنظر لقلة الازواج في الزمن الحاضر تحسن صنعاً اذا خفضت من مطالبها ورضيت بالزوج الوسط حين لا يتيسر لها زوج « على عقلها » ولكن كم من المراحل بين الزوج الوسط والزوج الشرير

بقي لي ان أسال حضرة المنتقدة الاديبة سوآلاً كنت اود لو اسالها اياه مني لها كتابة الا اني لعدم تشرفي بمعرفتها شخصياً اضطر الى بسطه على صفحات الجامعة وهو : من اين سمعت حضرتها اني اعتقد اعتقادها من حيث تفضيل الزواج المشوم على العزوبة حتى ترميني بالرياء فتقول اني انشر غير ما اعتقد . فما اذكر اني سلمت بهذا الرأي الفاسد امام احد فعليها اذاً اثبات ذلك والا عددته تحاملاً وافتراء علي

هذا واني في الختام لا اكتم الجامعة الغراء اني عجبت من قولها في ذيل الانتقاد :« انه يلوح لها ان الحق كله مع الاديبتين » لعلمي ان المسائل النظرية الادبية لا يكون فيها الحق كله من جانب واحد . فلعلها ارادت بذلك ارضاء الاديبتين اما نحن فنرغب في رضى السيدات ونريد الحق ولكن الحق احب الينا من رضاهن والسلام

شكوى وردة لفراشة

لحضرة الاديب زاكي افندي نوفل

(وردة في الروض تناجي فراشة طائرة في الفضاء فوق الازهار)

(معربة عن قصيدة للشاعر الفرنسوي الشهير فيكتور هيغو)

***

يامليكاً فداه طيب بقائي وملاكاً بثَّ الهوى في حشائي
كنت قبلاً تسرني بوصال رغم انف الحساد والرقباء
فلماذا اصبحت عني نفوراً بعد ما كنتَ لاتطيق التنائي
بيننا نسبة تدوم وودٌ مذ دعينا زهرًا من الشعراء
ما اتونا بها غلوًا ولكن لمعانٍ بنا وحسن رواء
ان شوقي اليك ليس بخاف فلماذا عاملتني بالجفاء
كيفما شئتَ انت تمرح تيهاً بين زهر الحدائق الغناء
وانا في مضيق ارضي بسجن لست ارجو تفلتًا من بلائي
ليتني كنت ذا جناح لاقضي كل عمري تنقلاً في الفضاء
فمتى طار منيتي طرت معه واقمنا معاً باصفى هناء
كلما زادك التنقل حظاً زدتَ عزًا وزاد فيك شقائي
ليَ جسم اذا تباعدتَ عنه ضاعَ نشرًا مشتتاً في الهواء
ما سميري من بعد بعدك الا انس ظل السحاب من غير ماء
كلُّ فجرٍ اقوم اسكب دمعاً صبه صائب الندى بسخاء
لو تعطفتَ ان تعير جناحاً لم ادع ان تحلَّ قلب (سوائي)
او اذا شئت ان تقاسم عيشي في ترابي عشنا معاً في صفاء
قدر الدهر حظنا باختلافٍ ومصير اختلافنا للسواء
يجمع اللحد وردةً وفراشاً في فراش الثرى فراش الفناء
فلنذق ياحبيب كأس التهاني قبل كاس الفنا وقطع الرجاء
يبهر العين نور جنحك لما يكتسي من شعاع ذات السناء
وعلى الارض من وجودي نشر يفرغ الصدر من هموم وداء
اينما كان ملتقانا نعيم في ثرى كان ذاك ام في سماء

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية

﴿ شهادة المنصفين ﴾

التعليم في الجزائر وفي مصر

يتهم السادة المسلمون اوروبا بالتعصب عليهم · وقد اظهرت الجامعة في اجزائها الاولى نوع هذا التعصب · فانها نشرت مقالة في الجزء الثاني عنوانها « الجامعة العثمانية والجامعة الاسلامية » اقامت فيها البرهان على ان هذا التعصب سياسي لاديني · وكان من ادلتها على ذلك انحياز غليوم الثاني الملك المسيحي الى « الجامعة الاسلامية » في مادبة دمشق الشام ·

الا ان اكثر قواد افكار المسلمين في ادارات الصحف الاسلامية في الشرق لا يزالون يعتقدون ان هذا التعصب ديني فيغرسون هذا الاعتقاد في نفوس قرائهم · ولا نلومهم على هذا الاعتقاد لانه لم يصلهم من اصوات الاوروبيين في الجرائد الاوروبية غير الاصوات السياسية · والسياسة مصوغة من الاثرة والتعصب والطمع كما نعلم · اما اصوات العلم والادب والفلسفة الاوروبية فقلما يصل صداها الى الشرق ليسمعها سكانه فيعلموا ان في اوروبا بازاء السياسيين الذين يضحون كل شيء للسياسة ومطامعها فريقاً عظيماً من الافاضل والمنصفين ·

نقول ذلك ونؤيده بمقالة عثرنا عليها في جريدة « العلم » الفرنساوية بقلم العالم (جفراي) الفرنسوي بحث فيها عن الاسلام ومنزلته الادبية من العالم واختتمها بكلام عن التعليم في الجزائر · فراينا من الفائدة ان نلخصها لاخواننا المسلمين والمسيحيين فيعلم الاولون انصاف المنصفين فلا يعممون في الطعن على الاوروبيين ويعلم الآخرون ما ينكره

جهلاؤهم وان كان يعتقد به فضلاؤهم وعقلاؤهم . قال العالم جنفراي ما ترجمته بالحرف الواحد :

***

﴿ العلم والمدارس في الاسلام ﴾ « ان الذين لاينظرون الى اعماق الامور بل يبنون حكمهم على ما يسمعونه من الآراء والظنون يذهبون في التمدن الاسلامي مذاهب غريبة . فانهم ينكرون عليه ان يُدعى تمدنًا ولا يرون فيه الا التعصب والجهل وهو خطأ فاضح وشطط بعيد . فانه لايوجد في كتاب في العالم ما يوجد في القرآن الكريم من مدح العلم والثناء على اصحابه . ولم ينحصر ذلك في القرآن فقط بل انه موجود في اقوال جميع الشراح والمفسرين . قال الامام جلال الدين السيوطي ما معناه : « ايمان الجاهل لايكون ايمانًا . اطلب العلم ولو كان في الصين لانه فرض على كل مسلم »

ويشهد تاريخ الاسلام بان هذه الاقوال لم تكن تخيلية بل كان المسلمون يعملون بها . ودليلنا على ذلك الفتح الاسلامي . فان كثيرين من المؤرخين والكتاب زعموا عن سوء قصد او جهل لا شبيه له ان هذا الفتح كان خرابًا للبلاد التي كان يقع فيها وما رأوا انه حيث وقع كان ينشر نور العلم ويخرج ثمار المعارف الدانية . فانه من اقاصي بخارى الي مراكش وما يليها كان ينشئ المدارس العلمية المفيدة والطلبة يتهافتون عليها حتى اصبحت في درجة من حسن الحال لم تبلغها المدارس والكليات الاوروبية في اشهد ازمانها نضارة ورواجًا

ولم يكن التعليم مقصورًا في هذه المدارس على الدروس الدينية بل كان يتناول الرياضيات والفلك والفلسفة الطبيعية والكيمياء والتاريخ الطبيعي والطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة والحقوق والشعر وغيرها . وكثير من الكتب العلمية القديمة لم تصلنا الا على يد العرب . ولو كتبت تراجم علمائهم لملأت مجلدات ضخمة (١) اما مؤلفاتهم فلا تسعها المكاتب الكبيرة .

ولم يهدم التمدن الاسلامي غير الحروب الصليبية وسكان اسبانيا والحروب التي شبت نارها في آخر ملك المسلمين . على انه بقي من ذلك التمدن بقية . فان المدارس المراكشية الشهيرة بقيت مقصد الطلاب من كل صقع وناد وفيها كان الجزائريون قبل فتحنا الجزائر

(١) « الجامعة » . سنهتم بنشر اهم هذه التراجم في باب مشاهير المتقدمين والمتاخرين ونحن نعد الآن موادها

سنة ١٨٣٠ يتعلمون المبادئ الدينية

﴿التعليم في الجزائر﴾ ومن القول الفاسد والخطا الفاضح ما اعتاد ان يقوله بعضهم من ان سكان الجزائر كانوا قبل احتلالنا على غير علم ولا معرفة . فقد كان في جميع بلدان الجزائر قبل دخولنا اليها ثلاثة انواع من المدارس . الاول كتاب « الطلبة » اي مدرسة ابتدائية والثاني « الزاوية » اي مدرسة ثانوية فيها تعليم القرآن والثالث « المدرسة » اي مدرسة عليا يكمل فيها الطلبة دروسهم ومنها يخرج القضاة والائمة

ومن سوء السياسة اننا لم نستول على التعليم في الجزائر لنديره كما نشأ حين دخولنا اليها بل تركناه وشأنه في بدء الامر حتى اذا ما راينا ان نفوذنا لا يخطو بدونه خطوة واحدة الى الامام اضطررنا بعد ذلك الى القبض عليه وادارته طبقاً لمصلحتنا . فانشأنا ثلاث مدارس كبرى واحدة في الجه وواحدة في قسطنطية وواحدة في تلمسان . وجعلنا خدمة الحكومة والتوظف مشروطين بالخروج من هذه المدارس واشترطنا للدخول اليها ان يكون في يد الطالب شهادة من « المدارس الابتدائية الفرنسوية » . فبذلك اصبحنا على يقين من رسوخ قدمنا في الجزائر وانتشار نفوذنا بين الوطنيين بواسطة التلامذة الوطيين الخارجين من هذه المدارس الفرنسوية الابتدائية

وقد ابتدأت هذه الحركة الجديدة منذ ٩ سنوات فقط . وكان عدد التلامذة المسلمين في مدارسنا الابتدائية في سنة ١٨٨٢ نحو ٣٨٠٠ تلميذ مع ان عدد جمهور الاولاد المسلمين ستمائة الف فاصبح عددهم في سنة ١٨٩٧ نحو ٢١٢٦٤ تلميذاً . وظاهر ان التقدم بطيء فمن واجبات رجالنا في الجزائر ان يدفعوه ويزيدوه نشاطاً

و يوجد في الجزائر بازاء المدارس الكبرى والمدارس الابتدائية الفرنسوية مدارس عربية اهلية حرة (انظر الرسم التالي) تعد التلامذة للمدارس الفرنسوية الابتدائية والمدارس الكبرى »

***

﴿الجامعة الاسلامية﴾ انتهى كلام العالم (جفراي) ويجرنا كلامه الى الموضوع الخطير الذي دار البحث فيه بين الجرائد الاسلامية والمسيحية منذ اكثر من شهر وكانت « الجامعة » اول من خاض عبابه في الجزء الثاني الصادر في اول افريل " نيسان " الماضي وهو : « الجامعـة الاسلامية » . ونذكر هنا ما ذكرته عن هذا الموضوع جريدة السلام الغراء التي نرجو لها بعد هذا المغيب الوقتي ان تشرق في عالم الصحافة اقوى نوراً واشد

بهاءً من ذي قبل . فانها قالت في ثلاث مقالات عنوانها « الجامعة الاسلامية » انشأتها بعدمناظرة الاهرام والمؤيد والمقطم ان هذه الجامعة خير للمسلمين اذا كان اساسها خيراً مبنياًعلى مبداء اجتماعي ديني ادبي وشراً اذا كان اساسها شراً مبنياً على مبداءسياسي . وكلام العالم (جفراي) يؤيد هذا القول . فانه يرينا فرنسا في الجزئرعاملة على فصل هذه البلاد عن تقاليدها الاسلامية القديمة والباسها ثوباً عصرياً جديداً وهو مايسمونه « هضم المستعمرات » اي استثمار ارضها واستمالة قلوب سكانها بتحويلهاعن مجراها الاول الى مجرى جديد تختطه لها . وما تصنعه فرنسا في الجزائر بشان التعليم "لهضمها" يصنعه الاحتلال الانكليزي في مصر ايضاً كما يُرى من مقابلة التعليم فيها بالتعليم في الجزائر كما بسطناه آنفاً . وكذلك تصنع جميع الامم الاوروبية في جميع مستعمراتها لان من مصلحتهن الحقيقية هضم تلك المستعمرات والا كانت نقمة عليهن لا نعمة لهن

وهذا من اعظم الحوائل دون الجامعة الاسلامية السياسية لا يفيد في ازالته تعليم او تربية ولا تمنعه الا القوة العسكرية

وهو يجري على ثلاثة وجوه . الاول بجرية في القول والعمل كما في الجزائر والمستعمرات التي هي ملك محتليها . والثاني تحت ستار نفع الاهالي واصلاح التعليم كما يجري في مصر والمستعمرات التي لم يمتلكها محتلوها بعد . والثالث بغش وخداع لايليقان بالامم المتمدنة

حدثنا صديق عن صديق له قادم من مستعمرة اوروبية في افريقيا لا نسميها قال كنت مع المرسلين في البلاد الفلانية فلما كنا نبشر بالدين كان يطلب منا المسلمون ان يتعلموا دينهم فكنا نعطيهم كتبنا الدينية ونقول لهم هذا دينكم فاقرأوه فكانوا يتعلمون فيها غير الاسلامية وهم يحسبون لشدة جهلهم انهم يتعلمون الاسلامية

فاذا كان عدم اتفاق ملوك الاسلام على راية واحدة يجتمعون تحتها لانشاء الجامعة الاسلامية حائلاً عظيماً دون هذه الجامعة فان هضم الامم الاوروبية مستعمراتها الاسلامية هضماً سياسياً بوسائل شريفة وغير شريفة حائل ثان عظيم لا يقل اهمية عن الاول . بل هما - ماعدا طمع الغرب في الشرق - الحائلان المهمان دون الجامعة الاسلامية بالمدارس تنشأ « الجامعة الاسلامية » و بالمدارس يهدم الغرب الآن « الجامعة الاسلامية » وكل جامعة شرقية

* * *

هذا ويرى القارىء في هذه المقالة رسماً يمثل مدرسة في الجزائر من المدارس الاهلية



«مدرسة اهلية حرة في الجه عاصمة الجزائر»

الحرة ٠ ومنها يظهر ان التعليم في الجزائر ارقى منه في كثير من البلدان الشرقية ٠ فان الهدؤ العظيم السائد على سحن هؤلاء التلامذة اللطفاء الذين تبدو على وجوههم علامات النجابة العربية والذكاء العربي ٠ والعظمة التي على سحنة معلمهم الجالس بينهم كملك في مملكته ٠ يدلان على ان المعلم والتلامذة كل منهم فاهم حق الفهم معنى وظيفته ٠ فاذا اضفت الى هذا المشهد الادبي العظيم الحكمة الرائعة المكتوبة على لوح الكتابة فوق التلامذة وهي « افضل القول كلمة الحق » رايت هذه الاماكن الهادئة الطاهرة الشريفة التي يسمونها مدارس وفيها يُعلم الدين والادب والعلم ومكارم الاخلاق — رايتها فوق زحام هذا العالم ورذائله واهوائه واطماعه وشروره نجوماً تسكنها الطهارة وتشرق على الارض كما تشرق النجوم في السماء على دمن ومستنقعات فاسدة

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ الطعام ﴾ مات صيني شيخ ولما فتحوا وصيته وجدوا فيها هذه العبارة « تركت لولدي في المكتبة كتاباً يحتوي على كل علم الطب فليقرأه دائماً » فاخذ ولده ذلك الكتاب ولبث يقلبه طول النهار فوجد جميع صفحاته بيضاء لا كتابة عليها الا صفحة واحدة وجد في وسطها هذه العبارة بخط يد والده « الطب كله ان يكون رأسك بارداً وقدماك دافئتين ومعدتك خالية » .

ولا ريب عند اطباء هذا الزمان ان هذه الامور الثلاثة من دعائم حفظ الصحة اخصها الامر الثالث . فان المعدة بيت الداء والطعام الذي ينزل اليها يكون غذاءً اذا كان صالحاً وسماً اذا كان فاسداً . وصلاحه او فساده يتوقف على امور كثيرة اهمها الآتية :

(اولاً) حسن الانتقاء فان من مواد الطعام ما يكون جيداً وما يكون رديئاً

(ثانياً) حسن الاعداد والتسوية . ويدخل تحت ذلك تنقيته من الفضول التي فيه وحسن نضجه حتى لا يكون ناضجاً كثيراً فيذهب غذاؤه ولا غير ناضج فيكون ثقيلاً على المعدة

(ثالثاً) العناية بوقايته من الجراثيم والذباب وغيرها من الهوام التي تنقل الادواء المختلفة وذلك عند نقله من القدور الى الصحون وعدم تركه مكشوفاً للهواء كما تصنع كثيرات من السيدات والطاهيات

(رابعاً) تناوله لا سخناً كثيراً ولا بارداً وعدم شرب الماء البارد معه

(خامساً) مضغه جيداً فان من اول شروط الطعام حسن المضغ . وقد كان غلادستون ينسب طول عمره الى شيئين : الاول انه كان يبطل الآحاد حتى ترتاح قواه العقلية والثاني انه كان يضع اللقمة في فمه و يعدُّ الاربعين واحياناً الخمسين قبل ابتلاعها ويدخل تحت ذلك التأني في الاكل وعدم الاسراع

(سادساً) قيامك عن الطعام ونفسك تشتهيه اي جعل معدتك ناقصة بعض اللقم وهذا معنى قول الحكيم الصيني " فلتكن معدتك خالية "

(سابعاً) الراحة قليلاً بعد الاكل وعدم الشغل العقلي والجسدي الشاق الا بعد ساعتين على الاقل

(ثامناً) عدم ادخال طعام على طعام فان ذلك كما قال حكيم العرب من شرك الحمام

(تاسعاً) توقيت وقعات الطعام اي جعل اكلك موقتاً في ساعات معينة فاذا جاء وقت الاكل وجب عليك ان تاكل جائعاً كنت او غير جائع . هذا على شرط ان لا تكون قد تناولت شيئاً بين طعام وطعام

(عاشراً) ان يكون طعامك مما يغذي لا مما يلذ للذوق فقط فانه ليس كل طعام طيب للاسنان مفيداً للصحة طيباً للمعدة . واجعل اكثر طعامك في الشتاء من اللحم وفي الصيف من البقول والخضر والاثمار وعلى الخصوص اذا كنت دموي المزاج . ولا تجعل الوان الطعام كثيرة على المائدة اذ يكفي اثنان او ثلاثة . وتناول بعد الطعام فنجان قهوة او كأس شاي او سكر منقوع بالماء فان ذلك مما يساعد على الهضم كثيراً

هذا اهم ما اراه في مسالة الطعام . ولا ريب عندي انك اذا عملت به بالتدقيق تتمتع بصحة جيدة في حياتك وتورث هذه الصحة لبنيك بعد مماتك . والا اذا نبذتها كلها واتخذت معدتك خاناً تخزن فيه الخبائث والطيبات فلا تشكُ من الاقدار لضربها صحتك بيدها الهائلة بل اشكُ من نفسك لانك انت الذي جنيت عليها — « طبيب الجامعة »

⁂ كلمات بيتية ⁂

⁂ تدبير المنزل ⁂ لي صديقتان هما اصدق صديقاتي . واحدة غنية وواحدة فقيرة او بالحري متوسطة الحال . زرتهما في هذا الاسبوع وهذا ما رايته في بيت كل منهما

الغنية منزلها شاهق غني بالاثاث الثمين والرياش والحشم والخدم . دخلته من غير اعلان زيارتي فوجدت الاولاد على بلاط المنزل يصرخون ويسبون . الغبار على البلاط والاوساخ على ملابسهم والغرف مفتوحة الابواب مغلقة النوافذ يظهر في داخلها الاهمال وعدم النظام . فخرجت الي صديقتي الغنية تحمل طفلها على يديها . ملابسها وملابسه غير مرتبة . صدرها مكشوف لارضاع الطفل والضجر بادٍ على وجهها و ولدها يبكي فكأن ضجرها منه وكان بكاءه منها . فاقمت في هذا المنزل ربع ساعة معها من غير ان ارفع ازاري ثم

عدت ممتلئة ضجراً . فلما خرجت حسبت نفسي خرجت من سجن عميق

وزرت صديقتي المتوسطة الحال في اليوم الثاني فدخلت منزلها على حين بغتة ايضاً وهو منزل مؤلف من ثلاث غرف ومطبخ . فرايت كل شيء في موضعه . على البلاط ولدان بثياب نظيفة مرتبة يلعبان بهدوء . الارض نظيفة كانها « مصوبنة » والغرف مفتوحة النوافذ للهواء النقي مغلقة الابواب يُرى من خارجها ما فيها من الترتيب والنظام . فخرجت اليَّ صديقتي تحمل طفلاً على ذراعيها . ملابسها من « الشيت » البسيط وكذلك لباس طفلها ولكن في صدرها باقة من الزهر الجميل تنشر ريحاً طيباً كما ان الابتسام في فمها وفم صغيرها ينشر السعادة والهناء حولها . فانبسطت نفسي في هذا المنزل بمقدار انقباضها في ذاك . فاقمت مع صديقتي أداعب اولادها ساعتين ولم اخرج من منزلها الهادىء المرتب الهنيء الا بالرغم عني

فما هو السبب الذي قد يجعل منزل الغني مكروهاً ومنزل الفقير محبوباً

كنت افكر بذلك واذا بكتاب من الجامعة تسألني فيه اذا كنت اقبل بتحرير قسم " تدبير المنزل " فيها . فلما وقعت عيني على هاتين الكلمتين " تدبير المنزل " قلت بالحال : صديقتي الغنية غير مدبرة . وصديقتي الفقيرة مدبرة .

وقبل شروعي في كتابة تأثراتي بشان تدبير المنزل اقدم الشكر للجامعة لفتحها باباً لهذا الموضوع الخطير وانتدابي للكتابة فيه . ولكني غير راضية عن قولها لي في الكتاب ان نطاق هذا الباب لا يكون الا صفحتين او ثلاثاً على الكثير . وحبذا لو توسع هذا النطاق فان صفحتين او ثلاثاً لا تشفي في الكتابة غليلاً .

ذلك لاني ارى في شأن تدبير المنزل ما قد لا يراه سواي من القراء والقارئات . فان بعضاً من سادتنا الرجال « القصيري النظر » كما تقول الجامعة يحصرون شؤون تدبير المنزل في طبخ الطعام وغسل الثياب وتنظيف المنزل وما درى هؤلاء (الاذكياء) ان المرأة اذا حصرت اعمالها في هذه الاعمال فقط سقط المنزل على رأسها وعلى رؤوسهم

عفواً انني لا احتقر الاعمال البيتية بل بعكس ذلك احبها ولا احب المراة او الفتاة التي لا تحبها ولكن من الضرر وفساد الراي ان نحصر اعمال المرأة في هذه الاعمال فقط . المرأة جسد و روح كالرجل . وهذه الاعمال هي اعمال الجسد فبقيت للمراة اعمال الروح

واحب قبل كل شيء ان اقسم تدبير المنزل الى الاقسام التي اراها واعتقدها ليعلم حضرات القارئات والقراء المواضيع التي سياتي الكلام عليها

تدبير المنزل يقسم في رأيي الى ثلاثة اقسام (الاول) تربية الاولاد (الثاني) القيام على المنزل (الثالث) ارضاء الزوج

تحت هذه الاقسام الثلاثة يدخل كل ما يتعلق بالشؤون البيتية . وهذه الشؤون قسمان شؤون تتعلق باعمال مادية كما قدمنا وشؤون تتعلق باعمال ادبية . فالطبخ والغسل والتنظيف والترتيب وخدمة البيت في اموره الصغيرة والكبيرة — كل هذه شؤون جسدية مادية . ولكن الاستقبال في المنزل ورئاسة العائلة ادبياً وتحبيب البيت الى سكانه والى الزوج على الخصوص حتى يفضله على القهاوي والجمعيات . ووضع كل شيء في موضعه من الترتيب وحسن الذوق حتى يحسب كل داخل الى البيت انه داخل الى جنة صغيرة . كل ذلك شؤون ادبية لا تستطيع يد الرجل (الخشنة) ان تصنع منها شيئاً لانها من وظيفة المرأة واذا خلا منها المنزل صار بارداً مظلماً

وسافصل في الآتي هذا الاجمال فاتكلم عن كل من الاعمال الجسدية والاعمال الادبية وليعذرني القراء والقارئات فان هذه المقدمة كانت ضرورية — (مديرة الجامعة)

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونرى في ذلك اللذة والفائدة

عادات العرب في الجاهلية

﴿ الملغاة في الاسلام ﴾

«ملخص من كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب»

كان للعرب كثير من العادات والاوهام التي لم تخلُ منها امة من الامم . فلما جاء الاسلام ابطلها جميعاً وهذه اهمها ومنها يعلم المطالع كبيراً من عادات العرب واخلاقهم واوهامهم

﴿ البحيرة ﴾ هي ناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان الاخير ذكراً بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا عن ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى

﴿ السائبة ﴾ هي ان الرجل اذا اعتق عبداً قال هو سائبة فلا يبقى بينهما عقد ولا ميراث

﴿ الوصيلة ﴾ تكون في الغنم وهي اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكراً وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبحونها لآلهتهم

﴿ الحام ﴾ هو الذكر من الابل كان اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى

﴿ الخمر ﴾ هو ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمراً وكانت باعة الخمر في الجاهلية ينصبون رايات ليعرف مكانهم بها ويسمونها الغاية وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لانهما من دلائل الجود عندهم وقد بلغ تولعهم في شرب الخمر ما فعله ابو غبشان اذ باع مفاتيح الكعبة بزق خمر . ويسمون شراب الغداة صبوحاً وشراب العشية غبوقاً وشراب نصف النهار قيلاً وشراب اول الليل فحمة وشراب السحر جاشرية

﴿ الميسر والازلام ﴾ الميسر هو القمار والازلام هي السهام قبل ان تراش وازلام الميسر هي قمار العرب بهذه الازلام ويوجد نوع آخر منها يدعى ازلام الاستخارة

﴿ الانصاب ﴾ هي الاوثان من حجارة

﴿ وأد البنات ﴾ اي دفنهن وهن في الحياة . وقد اختلفوا في اسباب ذلك فمن قائل انهم كانوا يفعلونه ايام الجدب ومنهم من قال خوفاً من عار السبي اذا عاشت ومنهم من قال انفاً من زواجها . وما زالت هذه العادة القبيحة حتى جاء الاسلام فابطلها ويقال بانه يوجد في مكة جبل يقال له ابو دلامة قيل ان قريشاً كانت تئد فيه البنات . وتفتخر بنو تميم برجل يقال له محيي الوئيدات واسمه صعصعة ابن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق الشاعر المشهور ضرب به المثل لانه كان على خلاف قومه فكان يشتري هذه البنات منهم و يربيها في ابياته فكان اول من فداهن . ويقال ان اول من وأدهن قيس بن عاصم التميمي فمن تميم كان الداء ومنهم كان الدواء

﴿ الرفادة في الحج ﴾ وهي الخرج الذي كانت تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب القرشي فيصنع به طعاماً للحجاج ليأكله من لم يكن له سعة ولا زاد

﴿ الرتم ﴾ وهو شجر معروف كان اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى شجرة منه فيعقد غصناً منها فاذا عاد من سفره ووجده قد انحل يعتقد ان امراته قد خانته . وكان

الرجل يقول لامرأته قبل سفره : اني عاقد لك رتمة بشجرة فان احدثت حدثاً انحلت .

﴿ الرتيمة ﴾ وهي من الرتم ايضاً كان اذا مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه اذا بعث من قبره يركبها وتسمى البلية

﴿ التعمية والتنقية ﴾ كان الرجل اذا بلغت ابله الفاً قلع عين الفحل يزعمون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت عن الالف فقأ عينه الاخرى

﴿ دواء العر ﴾ كانوا اذا اصاب الابل داء العر وهو يشبه الجرب يكوون السليمة يزعمون ان ذلك يبرئ المريضة

﴿ تسكين النوق النافرة ﴾ يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها فانها تسكن .

﴿ سقي البقر ﴾ اذا امتنعت البقر عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب

﴿ الهامة ﴾ يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من راسه طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى ان يوخذ بثاره . ومنهم من يزعم ان هذا الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه اذا مات او قتل ولا يزال متصوراً في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاً له

﴿ الصفر ﴾ حية تكون في بطن الانسان يزعمون بانه اذا جاع عضّ الصفر هذا على شرسوفه .

﴿ الجان ﴾ حية بيضاء كحلاء العين كثيرة في الدور يزعمون انها اذا قتلت طلبت الجن بثأرها فيموت قاتلها او يصيبه خبل ويزعمون ان الحية تموت في اول ضربة فان ثنيت عاشت

﴿ حفظ الاسنان ﴾ يزعمون ان الغلام اذا تغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني باحسن منها فانه يأمن على اسنانه من العوج والفلج

﴿ التحفظ من الوباء ﴾ يزعمون ان الرجل اذا قدم قرية نخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها

﴿ الاهتداء ﴾ يزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى

﴿ الاستسقاء ﴾ كانوا اذا جدبت ارضهم من قلة المطر اخذوا اغصاناً من شجر السلع

والعشر وعلقوها باذناب ثيران الوحش وحدروها من الجبال واشعلوا في ذلك السلع والعشر النار يعتقدون ان ذلك يستنزل المطر ومنه قول الشاعر

اجاعلٌ انت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

وكان عندهم ايضاً : صدحة المطر والتوابع والتمائم والتولة والتبخبير بالحزى والسعلاة وذكرها القطرب والغول والعنقاء والخيلان والحرقوص واكلة الشيطان ودواء المقلات ويضيق المقام دون شرحها كلها

باب الاسئلة والاجوبة

(مداواة العرب في السودان للعمى الليلي)

(ام درمان) ٠ ح ٠ ج ٠ ع ٠ ضابط بالجيش المصري

لاحظت اناساً كثيرين وخصوصاً من الجنود المصرية فرايتهم لا يرون شيئاً في الليل مع ان عيونهم صحيحة ترى كل شيء في النهار ٠ ويسمون ذلك « العشى ٠ » وقد عرفت جندياً بهذا الداء دخل المستشفى فلم ينجع به علاج فوصف له بعض الاعراب من سكان هذه البلاد ان ياخذ اناء فيه لبن فيغليه وقبل ان ينام « يغطي راسه وينظر فيه » عدة مرات ثم يشربه فيشفى ففعل الجندي ذلك فشفي حالاً ونظرت ذلك بعيني ٠ فما هو هذا الداء وما سببه وما سبب هذا الشفاء ارجو الافادة ٠

(الجامعة) يدعى هذا الداء العمي الليلي « النيكتالوبيا » وهو ثلاثة انواع نوع يصحب الداء الزهري فلا يزول الا بزواله ٠ ويكون مسبباً عن التهاب شبكية العين وهو في هذه الحال مزمن قلما ينتهي قبل عدة شهور ويعود بعد شفائه فيكون اشد مما كان

والنوع الثاني ينشأ عن كلل وقتي في احساس الشبكية بسبب تعرض العين تعرضاً طويلاً للنور الشديد اذا كان الجسم ضعيفاً لعدم جودة الغذاء او لقلته وكثيراً ما يصحب داء الاسخربوط ٠ وكثيراً ايضاً ما ينشأ عن النوم في ضوء القمر لوقوع الاشعة على العين ٠ وينشأ ايضاً بين الجنود كما لاحظتهم وذلك لاسفارهم الطويلة الشاقة في حر الشمس الشديد ووقوع نورها على عيونهم ٠ وكذلك ينشأ في عيون المسافرين في الاقطار الاستوائية للاسباب المذكورة آنفاً

والنوع الثالث كالثاني ولكنه ينشأ عن وقوع سطعان الثلج على العين في الاقاليم الباردة بدلاً من حرارة الشمس في الاقاليم الحارة

اما دواؤه فوقاية العينين من النور الشديد واستعمال العلاجات المقوية للصحة اخصها زيت السمك لان صحة العينين تابعة دائماً لصحة الجسم . ومن كان مصاباً بداء العمى الليلي وستر في النهار احدى عينيه وابقى الاخرى من غير ستر ابصر في الليل بالعين التي سترها ولم يبصر بالتي لم يسترها مما يدل على ان الوقاية خير دواء

اما الدواء الذي ذكرتم ان العرب في السودان يصفونه لهذا الداء فلم نفهمه جيداً لانكم تقولون في السطر الرابع (يغطي رأسه وينظر فيه) فان كان مرادكم "يغطي راسه وينظر اليه من بعيد" كان سبب الشفاء اللون الابيض لا غير . وان كان مرادكم "يغطس راسه وينظر فيه اي يفتح عينيه في اللبن" كان الشفاء من فعل اللبن في باطن العين . ولكن يلوح لنا في الحالين ان الشفاء بعيد الحدوث لانه لا يكفي بالشفاء داء كداء العمى الليلي ان يعالج مرة واحدة واذا دققتم البحث ايقنتم بصحة هذا القول

(رواية الحب حتى الموت)

(اسكلة طرابلس الشام) ر . ا

تأسفت كثيراً لاختصاركم "رواية الحب حتى الموت" وبكيت كثيراً عند التقاء فدوكي باباها وموتها تحت ارز لبنان على صوت نعيب الغربان . وبقينا نبكي وقتاً طويلاً بلا انقطاع فهل يوجد حقيقةً في العالم اناس بهذه التعاسة . وقلتم ان عندكم يوميات فدوكي واميل وماري فرجاؤنا ان تنشروا لنا شيئاً من هذه اليوميات

✻ الجامعة ✻ كتبنا رواية الحب حتى الموت بسرعة شديدة شذرات متقطعة الجزء بعد الجزء واختصرناها لانتهاء القسم الاول من الجامعة اولاً ولانه ليس لنا فراغ من وقتنا يتيح لنا الكتابة في هذا الموضوع بالتأني والتدقيق الذي نريده له . اما اليوميات الثلاث فهذا اول طلب ياتينا بشانها واذا كثر الطلب وآنسنا من القراء ميلاً اليها نتحناها امامهم واريناهم ما دار بين فدوكي وماري واميل والاب ظلانور من الافكار الغربية والخواطر السامية . فنحن ننتظر لنرى ميل حضرات القراء

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بيانًا وجيزًا للحركة العلمية والادبية

الزراعة — الجزء ٢٦ و٢٧ السنة ٨

في صدر الاول مقالة عن الجراد ثم تتمة تقرير حضرة السير وليم غارستن عن مستقبل السودان وتتمة تقرير حضرة اللورد كرومر السنوي عن مصر وشؤونها . وفي صدر الجزء الثاني نبذة في الجلوس السلطاني تليها تتمة التقريرين المذكورين انفًا

الهلال — الجزء ٢٤ السنة ٧

مصدر بترجمة الطيب الذكر المرحوم صفرونيوس الرابع البطريرك الاسكندري للروم الارثوذكس . وفي باب تاريخ الشهر ذكر ما قررته الحكومة الروسية من « استعمال الحساب الغريغوري في ممالكها بدلاً من الحساب اليولي » نقلاً عن جريدة البشير . وطلب العفو بمناسبة عودة محمود باشا سامي احد زعماء الثورة العرابية من منفاه الى مصر عن باقي العرابيين المنفيين في جزيرة سيلان « الذين قاسوا من مرارة الغربة في نفوسهم وتاثير الاقليم في ابدانهم ما يكفي ان يكون عبرة لهم ولسواهم » فالجامعة تضم صوتها الى هذا الصوت وترجو من مراحم سمو الخديوي المعظم الرفق باولئك المنفيين فقد قرانا عنهم ما يفتت القلوب

المشرق — الجزء ١٨ السنة ٢

في صدره مقالة عن الطقوس القبطية الكاثوليكية الحديثة والقديمة ونبذة من كتاب الباكورة للخورفسقفوس جرجس شلحت الحلبي السرياني ضمنها « تاويلاً لقصيدة ابن سيناء في النفس يحلها من ربقة الزعم الضال الذي بنيت عليه وهو قول افلاطون بان النفوس تقدَّمت الاجسام في الوجود فلما خطئت في السماء قضى الله عليها بسجن الجسد »

(١) المجلات مذكورة باعتبار اعمارها الاقدم فالاقدم وهلم جرًا . واذا تساوت مجلتان في العمر قدمت الاسبق تاريخًا واذا تساوتا فيه ايضًا قدمت الاسبق الى الادارة

ومقالة في الكلم اليونانية المنقولة الى اللغة العربية . واخرى في « اللحية والشعر في الكنيسة الشرقيـة »

المنار المصري — الجزء ٢٧ و٢٨ السنة ٢

مقالة في الخلاف في الكرامات ونبذة في حقوق الاخوة واخرى في " الوثنية في الاسلام " لكاتب من سنغابور . وفي صدر الجزء الثاني مقالة عنوانها « ماذا نعمل » ضمنها خطبة تلاها حضرة منشيء المنار في جمعية (مكارم الاخلاق) . يليها الدرس الاول الذي القاه حضرته في الاجتماع العمومي الاسبوعي لجمعية شمس الاسلام بناء على انتدابها اياه لذلك

الشهباء — الجزء ١٧ و١٨ السنة ١

مفتتحة بقصيدة في الجلوس السلطاني . يليها رسم فخامتلو دولتلو خليل رفعت باشا الصدر الاعظم ونبذة في الجامعة الاسلامية واخرى في جمهورية الترنسفال . ورسم سعادتلو مرعي افندي ملاح زاده رئيس المجلس البلدي في حلب ورسم دريفوس

العائلة -- الجزء ١٠ السنة ١

مقالة موضوعها " اقنعوا نساءكم ان يرضعن اولادهن ولا تكرهوهن " تليها اخرى عنوانها « قولوا ما شئتم والحكم للمستقبل » نود لو يقرأها كل كاتب فيتعلم منها رقة الكتابة . ولا غرو فالرقة من مزايا اقلام السيدات . ثم مقالة للكاتب المجيد نقولا افندي حداد موضوعها " المجتمعات العمومية "

الموسوعات — الجزء ٢٢ السنة ١

فقدت الادارة من سوء الحظ الجزء ٢١ من الموسوعات كما فقدت جزء انيس الجليس فلم نتمكن من الاشارة الى مواضيعها في الجزء الماضي . اما الجزء ٢٢ من الموسوعات فهو مصدر بمقالة عن " مضار الدخلاء " لحضرة الكاتب المجيد محمد افندي فريد شرح فيه المشكلة بين انكلترا والترنسفال تليها مقالة اخرى في مسئلة الحجاب قال فيها حضرة ط . ج قولاً عادلاً عن الذين يطعنون على حضرة الفاضل عزتلو قاسم بك امين مؤلف كتاب « تحرير المرأة » وذلك منهم (لحسد او لتضييع وقت خلوهم من عمل يعملونه) . والخطبة لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الكناني في الخطبة والخطباء وفي ذيل الموسوعات رواية تيمان لشاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي مؤلف رواية لادياس

باب التقريظ والانتقاد

﴿عذراء قريش﴾ في ظننا انه لم يبقَ احد من قراء اللغة العربية الا ووقف على سلسلة الروايات التاريخية الاسلامية الجميلة التي ينشرها حضرة صديقنا الفاضل منشئ مجلة الهلال في ذيل مجلته · وامامنا الآن من هذه السلسلة حلقتها الثالثة وهي عذراء قريش التي استلفتت اليها في هذا العام انظار السادة المسلمين بنوع خاص · وهي تتضمن « تفصيل مقتل الخليفة عثمان وخلافة الامام علي وما نجم عن ذلك من الفتنة وواقعة الجمل وواقعة صفين الى تحكيم الحكمين وخروج مصر من خلافة الامام علي » ولا شك ان عالم الادب العربي مديون لحضرة منشئ الهلال بكونه اول مؤلف شرقي الف في فن الروايات تأليفاً حقيقياً يرفع شأن هذا الفن في الشرق · فنثني على ما أوتيه من البراعة في هذا الفن الجليل ونرجو لرواياته الجميلة ما تستحقه من الاقبال والنجاح · وتطلب رواية عذراء قريش من ادارة الهلال في مصر وثمنها عشرة غروش صاغ عدا اجرة البريد

﴿كان ياما كان﴾ اهدت الينا ادارة المنار سفراً بهذا العنوان موضوعه رواية علوية او اسطورة حكمية تمثل اعراض الناس عن اسباب سعادتهم « وضعها في قالب الخرافات اليونانية المرحوم عالي بك احد كتاب الاتراك وترجمها عن التركية ترجمة بسيطة الكاتب البارع بالتركية عمر خيري افندي زغلول ثم سبكها في قالب البلاغة وزاد فيها زيادة تربي على الاصل حضرة منشئ مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا الحسيني » · وكنى باسم المؤلف واسم المنشئ برهاناً على اهمية هذا السفر فنحث جميع القراء على مطالعته وهو يطلب من ادارة المنار وثمنه ٣ غروش صاغ

(النور) اصدرت ادارة جريدة مصر الغراء جريدة دينية اسبوعية عنوانها « النور » وقفتها على خدمة الطائفة القبطية الارثوذكسية في مصر رغبة في اصلاح شؤون الطائفة وانارة الاذهان بمقالاتها وفصولها الرائقة وهي خدمة وطنية جزيلة النفع تشكر عليها رصيفتنا مصر فوق ما تستحقه من الشكر على خدمتها عالم الصحافة والادب فنثني على حضرة مديرها وصاحبها الفاضل تادروس افندي شنوده المنقبادي ونتمنى لمشروعاته الجليلة كل نجاح وفلاح

✻ الحياة بعد الموت والزواج الاجباري ✻ روايتان في كتاب واحد لمعربهما حضرة الكاتب البارع توفيق افندي عزوز من محرري الجرائد العربية اليومية رفعهما هدية الى سعادة المفضال قليني بك فهمي مراقب الاموال غير المقررة في نظارة المالية اعترافاً بفضل حضرته . وهما مزينتان برسوم جميلة ومعربتان بعبارة رشيقة واسلوب رقيق يشهد للمعرب بطول الباع فنتمنى لها الرواج . وهما تطلبان من حضرة المعرب في القاهرة بثمن خمسة غروش صاغ

✻ مائة مسئلة ومسئلة ✻ اخذ حضرة الاديب البارع رشدي افندي كمال في ديوان مصلحة السكة الحديدية المصرية يصدر من سنة ١٨٩٧ كتاباً بهذا العنوان جعله اجزاء يتلو بعضها بعضاً وقد صدر منه الى الآن جزآن يحتويان مسائل حسابية لتلامذة الشهادة الابتدائية مشفوعة بحلها يليها جدول يحتوي على اشهر المقاييس الحديثة . وهذه المسائل شديدة النفع والسهولة للطلبة حرية بالاقبال عليها فنثني على اجتهاد الكاتب ونرجو له نجاحاً يتيح له اتمام هذا الكتاب

✻ الكوكب الساري ✻ جريدة عثمانية ادبية تصدر ٣ مرات في الشهر لجمعية الكوكب الساري التمثيلية قيمة اشتراكها ٢٠ غرشاً صاغ . فنرجو لها النجاح والرواج

✻ جريدة السلام ✻ ظهرت جريدة السلام الغراء الى عالم الصحافة بعد احتجابها الوقتي شهراً واحداً فنتمنى لها النجاح الذي تستحقه جزاء ما امتازت به من الاعتدال والنزاهة

اعتذار — نعتذر الى حضرات القراء عن صدور الجامعة بهذا الورق وهذا الرسوم فانه لم يردنا بعد ورقها الخصوصي ورسومها الجديدة التي بعثنا في طلبها من اوربا وستصل الينا عن قريب

وقد ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار العلمية وباب غذاء المعد القوية والمعد الضعيفة فنرجو المعذرة من حضراتهم

(الى حضرات المشتركين)

نرجو من حضرات المشتركين في اميركا والهند وتونس والجزائر وسائر البلدان التي ليس لنا فيها وكلاء ان يرسلوا الينا بدلات الاشتراك حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم اليهم الوصولات اما المشتركون الذين لم يدفعوا الى وكلائنا بدل الاشتراك الى الآن في مصر والشام فالمرجو منهم ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ ولهم الفضل

تاريخ الاسبوعين

(اهم الاخبار الخارجية)

فرنسا — صدو العفو عن دريفوس في ١٩ الماضي وبدأت السكينة تعود الى فرنسا اجتمع السناتو بهيئة محكمة عليا في ١٨ الجاري وقرأ النائب العمومي قرار الاتهام فظهر منه اشتراك الملكيين واعداء اليهود في القلاقل التي حدثت لتغيير الحكومة

انكلترا — خطب المستر مورلي في ١٥ الماضي ضد الحرب مع الترنسفال · قرر مجلس جمهورية اورانج الحرة انجاد الترنسفال في الحرب · حدثت مظاهرات شديدة ضد الحرب ولها في احدى ساحات لندرا · والارجح انه لا تصدر الجامعة حتى تكون الحرب قد دارت رحاها بين «الاسد والخروف»

سربيا — حكم في ٢٤ الماضي بالاعدام على كزينفتش الذي اطلق الرصاص على الملك ميلان فاعدم

النمسا — زار امير البلغار امبراطور النمسا زيارة اعتبرها السياسيون ذات شان

الولايات المتحدة — بناء على طلب الصين الغت الحكومة ما قرره الجنرال اوتيس من منع الصينيين من المهاجرة الى فيليبين وابلغته انه جاوز حد وظيفته

(اهم الاخبار الداخلية)

الجناب الخديوي — عاد الجناب العالي المعظم من فينا الى رودس عن طريق برندزي وسيزور سموه الاستانة

اللورد كرومر — برح حضرة اللورد كرومر مرسيليا في ٢٦ الماضي عائداً الى مصر

زلزال — حدث زلزال في ايدين من ولاية ازمير فمات به عشرون شخصاً

فيضان النيل — يقدر جناب الماجور براون مساحة الاطيان الشراقي اي التي لا تروى في هذا العام في الوجه القبلي من ١٥٠ الف فدان الى ٢٠٠ الف فدان والامل ان الحكومة تخفف بعنايتها شيئاً من هذا الشقاء

بطريرك الارثوذكس — سال مجمع رؤساء الاكليروس في الاسكندرية غبطة البطريرك يواكيم الذي كان بطريركاً للقسطنطينية والمقيم الآن في جبل اتوس اذا كان يقبل الكرسي الاسكندري ليرشح له فاعتذر عن ذلك

الفصل الرابع

(بيتو يهرب الى حيث يحب)

وكان بيتو يسير نحو منزل عمته وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى . وخيل له وهو مطرود من المدرسة انه مطرود من جنة ملاكها الحارس الاب فورتيه ولكنه يحميها بسوط لا بسيف

وكان حزيناً لامرين الاول لخوفه غضب عمته والثاني لمفارقته المدرسة

اما عمته فكان يذكر غضبها وفرائصه ترتعد . وكان هذا المسكين لا يعرف نيات عمته الا بالطريقة التي يعرف بها الكلب نية سيده اي بغريزته وذلك بالنظر الى سحنته . وكان يرى في سحنتها الاهتمام الشديد بتعليمه فكان يعلم من ذلك شدة اهمية اقامته في المدرسة

اما حزنه لمفارقته المدرسة فناشئ عن العادة . فانه تصور انه غير عائد الى هذه المدرسة التي عاش فيها . وراى بالفكر رفاقه التلامذة قادمين منها وذاهبين اليها وهم يثبون ويطفرون حاملين كتبهم وغذاءهم فانّ في نفسه وحزن على هذه المعيشة التي يفارقها . وخيل له حينئذٍ ان المدرسة نعيم مع انه كان يراها من قبل في كل يوم جحيماً

ووصل بيتو الى منزل عمته وجلاً خائفاً ففتح الباب ودخل يفرك عينيه ويجر رجليه جراً ويقول آه ياعمتي انا مريض جداً

فنظرت اليه عمته وصاحت به : ما جاء بك الآن

فبكى بيتو فقالت له عمته تتمارض حتى تأكل مع ان وقت الغذاء قد مر فادخل وكل وعد مسرعاً الى المدرسة

ذلك ان العمة انجليك كانت فرضت على بيتو المسكين كل ما كان يعطي عن الساعة الثانية عشرة ان لا تغذيه عقاباً له على ابطائه فكانت بهذه الطريقة تقتصد في كل سنة خمسين او ستين غداء

اما بيتو فاجابها — لا لست جائعاً ياعمتاه

فادهشها هذا الجواب واستغربت ان يقول بيتو " انه ليس جائع " مع انها لم تسمع ذلك منه قط في كل حياته وحسبت ان به مرضاً حقيقياً فنظرت اليه باهتمام وقالت — ما

بك اذاً تكلم

فلما راى بيتو في كلام عمته شيئاً من اللين اجهش بالبكاء وقال . مصيبة عظيمة ياعمتاه

قالت ماذا

فزاد بكاء بيتو

قالت ماذا . قل . فقد عيل صبري

قال طردني المسيو فورتيه

فصاحت العمة انجليك مستنهمة : طردك ؟

قال نعم طردني

قالت ومن اين طردك

قال من المدرسة

فبلغ الغضب من العمة انجليك وصاحت ببيتو . لم يبقَ اذاً امل بالامتحان ودخولك المدرسة الاكليريكيـة ؟

فاستحال هنا بكاء بيتو الى زفير وشهيق شديد فصاحت به العمة . وما سبب ذلك ايها الشقي ألانك لا تزال تترك المدرسة وتطوف حول مزرعة المسيو بيلو

فاشار بيتو براسه اشارة سلبيـة

فصاحت بغضب اكثر احتداماً : كذبت ايها الشقي فقد نظرك كثيرون في الاحد الماضي مع مدمواز يل بيلو في دهليز (سو بير)

فصاح بيتو : كلا ما كنا بدهليز سو بير ولكن في جهة اورانجيري

فصرخت العمة بهيئة المنتصر : ارايت ايها الشقي ان ظني في موضعه

قال صدقيني ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت احسنت احسنت . لقبها تحبباً « بكاترين » نجنا يارب من هذا الجيل الشرير . اولاد يحبون في السابعة عشرة . نجنا يارب من فساد هذا الجيل

فقال بيتو اقسم لك ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت يالها من شقية فاسدة القلب

قال حاشا لها ياعمتاه فانها طاهرة القلب كالملاك وكلما اجتمعنا تطردني عنهـا لارجع الى شغلي

قالت عافاك عافاك ايها الشقي . من حسن الى احسن . لقبتها تحبباً بكاترين والآن

تدافع عنها ولكن الا تعلم ايها الابله لماذا تطردك عنها . ذلك لكي لا يراكما احد

فقال بيتو في نفسه . صدقتْ عمتي فان كاترين ما كانت تطردني الا حين ترى قادماً

قال ذلك بنفسه وبقي مفكراً

اما عمته فصاحت به اذ رأت تفكيره — ارايت ايها الشقي كيف اسكتك ذنبك

فكونا اذاً كلا كما على حذر . ان الاب فورتيه كاهن اعترافها فساطلب منه ان يسجنك

في المدرسة اسبوعين لا تاكل بخلالها غير الخبز والماء عقاباً لك واما مدموازل كاترين

فاذا كان لا يبرد نارها غير دخولها الدير نستدخله عن قريب ان شاء الله

فقال بيتو باضطراب ولكن صدقيني انها ليست سبب طردي

قالت فما السبب اذاً

قال السبب بسيط ياعمتي وهو انني (على قول المسيو فورتيه) كثير الاغلاط الصرفية

والنحوية . وقد قال لي مراراً « انني لا استطيع الوصول الى حيث اقصد » اي لا استطيع

الدخول الى المدرسة اللاهوتية

فصاحت العمة قد خابت آمالنا اذاً فلا تصير انت راهباً لاكون انا

مدبرة شانك؟

قال وا اسفاه ياعمتي نعم خابت الامال

قالت وماذا تريد ان تكون اذاً

فرفع بيتو يديه الى السماء وقال كما تريد العناية

فصاحت العمة وقد اخذ الغضب منها كل ماخذ . العناية ؟ قد فهمتُ الآن ايها

الشقي . انك تتعلم مبادئ الكفر الجديد . انك تتعلم الفلسفة

فقال بيتو مبهوتاً كلا ياعمتي فانني لا استطيع درس الفلسفة الا بعد

درس البيان

قالت محتدمة غيظاً . لا اتكلم عن هذه الفلسفة ايها الشقي وانما عن فلسفة . الفلاسفة

الاشرار مثلك . اتكلم عن فلسفة المسيو أرويت . عن فلسفة المسيو جان جاك عن

فلسفة المسيو ديديرو مؤلف كتاب « الراهبة »

قالت ذلك ورسمت الصليب على صدرها . فقال بيتو وما معنى كتاب

« الراهبة »

قالت لا تتجاهل ايها الشقي لا بد انك قرات هذا الكتاب

قال اقسم ثلاثا انني لا اعرف ما هو

قالت بلى قراته ولذلك لا تريد ان تكون من الكنيسة

قال لا . انا ما رفضت ان اكون من الكنيسة ولكن الكنيسة هي التي رفضت ان اكون منها

فاستشاطت هنا العمة غيظاً وهمت الى مكنسة وراء الباب وهي تقول — تعلمتَ الجدال ايضاً فاصبر حتى اريك كيف تخيب آمالي

ثم اخذت المكنسة وقبضت على عنق بيتو المسكين ورفعتها فوق راسه . فذكر بيتو عند ذلك سوط الاب فورتيه ومعنى رفعه فوق راسه في ذلك اليوم فعلم انه قد انقطع ما كان بينه وبين عمته كما انقطع ما بينه وبين معلمه فانسلّ من يدها وخرج من الباب ركضاً كأن جميع ابالسة الجحيم تطارده وكان متجهاً في ركضه صوب مزرعة المسيو بيلو يسوقه الخوف من عمته ورجاء الاقامة قرب مداموزيل كاترين

الفصل الثالث

(مزارع فيلسوف)

ووصل بيتو الى باب المزرعة فوجد فيه مداموزل كاترين جرياً على العادة بثوب ابيض ناصع ووجه مورد وشعر اشقر كانه اكليل جميل حول وجهها الصبوح . فقص عليها قصته مع عمته وطردها اياه ثم سالها ان تعطيه عنوان الدكتور جيلبار لابلاغه امره فسرت كاترين بخروجه من بيت عمته واخذته الى ابيها المسيو بيلو . فلما ابصره ابوها قال له . هذا انت يابيتو ؟

قال نعم ياسيدي

قال ما جاء بك

قال عمتي طردتني

قال ولماذا

قال لانني لم اقدر على درس اليونانية لا كون راهباً

مسكين بيتو كان يجب ان يقول اللاتينية بدل اليونانية

فصاح بيلو ولكن هل اعرف اليونانية انا . أاعرف اللاتينيه . أاعرف الفرنسويه . فما الذي يمنعني من ان اشتغل . فاياك والبطالة ايها الفتى فانها راس المعاصي . اي

عمل تحسن

قال بيتو لا اعرف غير مد قضبان الدبق ونصب الحبائل للارانب والطيور

فضحكت كاترين اما بيلو فزادت ملامح وجهه خطارة فصاح مادًا قبضته بعنف وشدة — قبحًا لهذه المدارس التي لا تربي تلامذتها الا في البطالة والكسل. ماذا يستطيع هذا الشاب الآن بعد خروجه من المدرسة لمنفعة اخوانه

فقال بيتو من حسن الحظ ياسيدي انني ليس لي اخوة

قال اردت باخوانك جميع بني البشر ايها الجاهل . فهل علموك ايضًا انهم ليسوا اخوة

قال بل هم اخوة كما يقول الانجيل

قال ومتساوون ايضًا

فاظهر بيتو الدهشة وقال : اما هذا فلا اصدقه لانني لو كنت مساويًا للاب فورتيه لما جاز له ان يطردني من المدرسة

فقال بيلو سابرهن لك هذه المساواة فاقم عندنا في المزرعة لانني بحاجة اليك . وقد جئت في حينك

فقالت كاترين لقد كفيته يا ابتاه عناء الامر الذي جاء من اجله

قال وما جاء به

قال جاء يسألك عنوان صديقك وشريكك الدكتور جيلبار ليبلغه امره مع عمته فهل لا يزال الدكتور في اميركا

قال بيلو بل قدم منها من عهد قريب . وانا محتاج الى بيتو لامر متعلق بالدكتور

قالت وكيف علمت قدوم الدكتور وما هو هذا الامر

قال اخذت منه امس كتابًا يبلغني فيه قدومه مشفوعًا بكراس جميل

قالت وما هذا الكتاب والكراس . وكيف عرفت ما في هذا الكتاب مع انك لا تحسن القراءة عفوًا يا ابتي لا اهينك بقولي هذا فاني سمعتك مرارًا كثيرة تفتخر بعدم معرفتك القراءة

فقال بيلو بصوت كالرعد القاصف . نعم افتخر بذلك لاني اكره ان اكون مديونًا بشيء لاحد من الناس . واحب ان يقال عني « ليس لاحد جميل على بيلو حتى ولا معلم المدرسة وقد جمع ثروته بجده من غير مساعدة احد » . اما الكتاب فقد قرأه لي ضابط رأيته في طريقي . خذ واقرأه لها يا بيتو قبل ان تسأل عن فحواه فاني اعرفها

كثيرة السؤال

فاخذ بيتو الكتاب وقرأ ما ياتي

«عزيزي المسيو بيلو

«عدت من اميركا حيث شاهدت شعباً غنياً سعيداً عظيماً وما ذلك الا لانه متمتع بحريته واستقلاله . اما نحن معاشر الفرنسويين فاننا فقراء تعساء لاستعبادنا وضعفنا غير اننا بالرغم عن ذلك صائرون الى عصر جديد سيسطع فيه على الارض نور السماء . اعرف مبادءك وافكارك واعرف سلطتك على زملائك المزارعين وعلى هذه الطبقة النشيطة طبقة الصناع والزراع فاجتهد بان تغرس في عقولهم جميعاً مبادىء الاخلاص والاخاء التي عرفتها فيك . الفلسفة اليوم عمومية وعلى نورها العظيم يجب ان يقرأ الناس واجباتهم وحقوقهم . وقد قدمت لك كراساً يحتوي على تلك الحقوق والواجبات فانشر مبادئه بين الناس فانها مبادىء العدل والمساواة والحرية . اقرأه جهراً على اصحابك ومرؤوسيك في ليالي الشتاء الطويلة فان القراءة غذاء للنفس كما ان الطعام غذاء للبدن

ساجيئك قريباً فاطلعك على طريقة الزراع الاميركيين في اقتسام ريع الارض بين العامل والمالك فانها اكثر انطباقاً من طريقتنا على النواميس الطبيعية وارادة الله

حب واخاء وسلام

« الدكتور جيلبار»

فلما فرغ بيتو من تلاوة هذا الكتاب قال بيلو افهمت الآن السبب الذي يحملني على ابقائك عندي

قال لا

قال هو العمل بما اوصاني به الدكتور من نشر مبادىء هذا الكراس الذي ذكره في كتابه . قال هذا واخرج من جيبه كراساً ودفعه الى بيتو قائلاً — اقرأ عنوانه يابيتو

فقرأ بيتو على ظهر الكراس ما ياتي « استقلال الانسان وحرية الامم » وكان هذا الكراس كسائر الكراريس الصغيرة التي كانت تصدر في ذلك الزمان برخصة من الحكومة ومن غير رخصة ايضاً . انما كان المؤلف في الحالة الثانية يلقى السجن عقاباً اذا عُرف اسمه

فقال المسيو بيلو : فوظيفتك عندنا يابيتو ان تجلس الينا في السهرات فتتلو علينا هذا

الكراس وتشرحه لنا وفي النهار نتولى رعاية المواشي

وكانت كاترين الى هذا الوقت مبهوتة ساكتة فقالت لابيها — رجعنا يا ابتاه الى المسئلة المعهودة. رحماك يا ابتاه لا تعرض نفسك فاني اخاف عليك شرًا . قلت انه وردك كتاب من الدكتور . وانا ايضًا وردني كتاب آخر

قال بيلو ممن

قالت من سباستيين ابن الدكتور جيلبار

قال بيلو وماذا يقول في هذا الكتاب

قال يقول انه بانتظار والده وقد انقضت ثلاثة ايام على ميعاد حضوره ولم يحضر بعد

قال فماذا تستنتجين من ذلك

قالت اخاف ان يكون قد اصابه شر فيأتي نوبتك بعده

فقال بيتو صدقت السيدة ياسيدي

قال بيلو اصمتا واتركا الخوف . الفلسفة اصبحت كما قال الدكتور عمومية . وعلى نورها العظيم يجب ان يقرأ كل منا حقوقه وواجباته من غير خوف ولا جبانة

. . . .

وكان الشعب يقول هذا القول وهم في عشية ذلك اليوم العظيم الذي نسخت فيه الامة الفرنسوية تاريخ رومه واثينا صفحة صفحة مدة عشر سنوات كاملة

الفصل الخامس

(رعاية المواشي)

فبقي بيتو يفكر كل تلك الليلة بهاتين المسألتين « تلاوة الكراس في الليل . ورعاية المواشي في النهار »

اما الامر الاول فكان يطير فرحًا كلما تامله ونظر فيه لانه نوع من التعليم والخطابة . لكنه كان يغص بريقه كلما تامل الامر الثاني اعتبارًا ان حرفة الرعاية ادنى من حرفة التعليم بدرجات كثيرة

الا انه رجع الى نفسه فراى في ما درسه في المدرسة ان رعاية المواشي كانت من حرف الآلهة وانصاف الآلهة

فان الاله ابولون لما طُرد من الاوليمب كما طُرد بيتو من بيت عمته صار يرعى مواشي

الملك ادميت . نعم ان ادميت كان ملكاً غير ان ابولون كان ايضاً الهاً

والبطل هرقل عمل ما يقرب من رعاية البقر . فانه فيما رواه التاريخ الخرافي كان يجر بقر جاريون من اذنابها . وسواءٌ كان يجر الانسان البقر من رؤُسها او من اذنابها فانه يُدعى (بقاراً) اي راعياً للبقر

وهذا تيتيروس الذي روى فرجيل قصته الجميلة وتفيأه في البراري ظل الاشجار وانشاده تحتها الابيات الرقيقة السحرية التي كان يغبط نفسه فيها لهذه السعادة التي نالها من اغسطس كان راعياً ايضاً . وماليباي رفيقه الذي كان يبكي وطنه ويذكر بعده عنه بشعر رقيق انيق كان راعياً ايضاً

كل هؤُلاء كانوا يعرفون من اللغة اللاتينية ما يتيح لهم ان يكونوا رهباناً ولكنهم كانوا مع ذلك يختارون رعاية المواشي على سائر الاعمال والحرف . فلا بد اذن ان يكون لرعاية المواشي مزية خاصة بها تصرف الافكار والاميال عما سواها . فاذا كان ذلك كذلك فلا عار من حرفة الرعاية على بيتو ولا خوف منها على شرفه لانها حرفة آلالهة وانصاف آلالهة

بمثل هذا الكلام كان بيتو يعزي نفسه و يسليها . وما كان ينزل بالفكر الى حرفة الرعاية بل كان يرفعها اليه

وفضلاً عن ذلك فان رعاية المواشي من الشؤُون الموضوعة تحت مناظرة مدموازل كاترين ولا خوف على بيتو ان يضجر او تنحط كرامته من عمل متعلق بكاترين الجميلة

الفصل السادس

(ساقان لا تصلحان للرقص)

وفي صباح اليوم الثاني جاء بيتو كاترين وسالها ان تسلمه المواشي لرعايتها فاجابته — دع هذا عنك

ففتح بيتو فاه وقال لماذا

قالت لانني اقنعت ابي بان هذه الحرفة احط منك شاناً . وبدلاً من ذلك امسك دناتر المزرعة فتكفيني هذا العناء

ففرح بيتو وقال لها — وماذا تعلمين انت اذا تركت مسك دفاتر المزرعة

قالت اتسلى بعمل قبعات جميلة